

حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للقناة التلفزيونية الأوروبية «تي.في 5»

ادلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث للقناة التلفزيونية الأوروبية «تي.في 5»، وبثته يوم 21 ربيع الثاني 1416 هـ الموافق 17 شتنبر 1995م، ضمن برنامج خاص حول المغرب.
وفي ما يلي نص الحديث العام الذي أجراه مع جلالاته الصحفي فليب ديسان وصدرة بالكلمة التالية :

« مساء الخير يا صاحب الجلالة وشكرا لكم على قبولكم الادلاء بحديث لقناة «تي في 5» وهو الحديث الذي يأتي في وقت شرعت فيه قناتنا في تقديم برامج خاصة حول المغرب تستمر أسبوعين. إن هذا الحديث ينتظره الكثيرون لا سيما وأن أحاديثكم خلال الشهور الأخيرة كانت قليلة.

وأقترح عليكم أن نتناول موضوعين أولا سنتحدث عن علاقات المغرب مع الخارج وخاصة مع فرنسا وأوروبا والوضع في البوسنة وأفريقيا ثم نحاول أن نسلط الضوء على المغرب وعلى وضعيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حيث ننتظر منكم أن تحدثونا عن مستقبل هذا البلد.

ولكن أود قبل أن أتوجه اليكم كرئيس دولة أن أخاطبكم بصفتكم أميرا للمؤمنين وبالتالي قائدا روحيا. إنكم تلاحظون أن عددا من البلدان... وفي مقدمتها فرنسا تشهد يوميا اعتداءات وتعاني مما يسمى بالإرهاب الإسلامي. فما هو رد فعلكم على هذا الربط بين الإسلام والإرهاب؟

جواب جلالة الملك:

أنا أرفض هذا الخلط بشدة لأن الإسلام لو كان كما يصفه البعض حاليا أو كما يريدون وصفه لكان على هذه الحال منذ قرون. وعليه فكما قلت ذلك وكررت مرارا فإن هذه الظاهرة لم تبرز إلا في السنوات العشر الأخيرة.
إنها ظاهرة سياسية والاعتداءات التي تقع هي اعتداءات سياسية وليست دينية.

أما عن الجهات التي تقف وراءها فسنتعرف عليها في يوم من الأيام وسنعرف بدون شك أن المتورطين في هذه الاعتداءات بالرغم من إدعائهم أنهم مسلمون لا يعرفون شيئا عن دينهم.

واني واثق من ذلك وعلى يقين من أن أغلبهم أو بعضهم على الأقل لا يحفظون عشر آيات قرآنية وقد عشنا في المغرب هذه التجربة سنة 1994. وعليه فاني لا أتبل بتاتا الخلط بين الإسلام والإرهاب.

- سؤال: ألا تخشون يا صاحب الجلالة من أن يكون ذلك قد أدى الى وجود خلط على مستوى وعي الرأي العام الدولي بين الاسلام ومثل هذه الاعتداءات.
جواب جلالة الملك:

كما يؤسف له أن هذا الخلط حدث بالفعل لأن ما يقع في فرنسا لا يشكل سابقة. فقد حدث الشيء نفسه في مناطق أخرى وعليه فإن الخلط حاصل. وأخشى ما أخشاه وما يحزنني كثيرا هو الحالة النفسية لكل المسلمين المقيمين في فرنسا الذين يعيشون نوعا من القلق ويتساءلون هل نحن فعلا كما بصلوتنا أن يريدون أن يجعلوا منا ما لنا عليه في الواقع وهذا بغض النظر عن جنسياتهم جزائريين كانوا أو مغاربة أو تونسيين أو أمازيغ من البلدان الواقعة جنوب الصحراء. انني أشعر بالهم وأنا على يقين من أنهم يتألمون كلمت التقوا بأصدقائهم الفرنسيين لانهم لا يعرفون في قرارة أنفسهم ما يحدث لهم.

- سؤال: أليكم رسالة توجهونها لأولئك الذين يرتكبون مثل هذه الاعتداءات مخالفين بذلك تعاليم القرآن.
جواب جلالة الملك:

في البداية يتعين أن يعرف كل الذين يريدون تفسير القرآن أن هناك شرطين ضروريين يجب توفرهما فيهم وهما الإلمام باللغة العربية والتفقه في الدين. فهذان الشرطان يلزم توفرهما في من يريد تفسير القرآن وتأويله وبالتالي فهم أحكامه ومقاصده. فتفسير كلام الله إذن ليس في وسع كل من هب ودب.

- سؤال: سنتطرق يا صاحب الجلالة قبل الحديث عن الوضعية الداخلية في المغرب الى علاقاته مع دول العالم وتعود بنا الذاكرة في هذا الصدد الى الزيارة التي قام بها

مؤخراً لبلدكم رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك. أود أن تحدثونا بصرف النظر عن الصداقة الشخصية القائمة بينكما عن المشاريع التي تقيمونها مع فرنسا وعما تنتظرونه من التعاون الثنائي.

جواب جلالة الملك:

إن اليوم - كما تعلمون - هو وليد أمس وما الغد إلا وليد اليوم. وقد شاعت إرادة الله أن يتم مؤخراً لقاء بين رجلين خلفا رفيقين كانا يتبادلان التقدير وعملًا بدأ في يد من أجل تحرير القارة الأوروبية. فقد شاعت إرادة الله إذن أن نكون نحن الاثنين خلفين لهذين الرجلين العظميين ورغم أن هذه الزيارة كانت قصيرة فقد عملنا أنا والرئيس شيراك على توظيفها لما فيه خير بلدنا.

- سؤال: كيف سيتم توظيف تلك الزيارة. هل على الصعيد الاقتصادي أم من خلال دعم الموقف المغربي لدى الاتحاد الأوروبي. وهل يتعلق الأمر بمواصلة التعاون القائم بين باريس والرباط منذ سنوات أم هناك شيء جديد تترقبونه في الوقت الراهن بعدما أصبح جاك شيراك رئيساً للجمهورية الفرنسية.

جواب جلالة الملك:

هناك شيء واحد ننتظره لأنني لا أغالي في طمائني مهما تكن علاقتي حميمة مع أي كان. فأنا راقعي بطبعي والرئيس نفسه صرح من ذاته أن فرنسا ستكون المدافع عن المغرب لدى الاتحاد الأوروبي ليس بكيفية سلبية وإنما بكيفية إيجابية من خلال التعريف بحقيقة هذا البلد وهويته وخصوصيته.

ولنقل له معرفة بالمغرب وخاصة إذا ما قامت بذلك دولة كفرنسا التي تظل إحدى الركائز الأساسية لأوروبا.

- سؤال: ستتوجهون بعد بضعة أسابيع إلى باريس فما هو الهدف من زيارتكم لفرنسا وماذا تأملون القيام به والتحدث بشأنه مع الفرنسيين أو الحصول عليه في باريس.

جواب جلالة الملك:

باعثي على هذه الزيارة هو أولاً رؤية باريس التي لم أزرها منذ أمد بعيد كما ستكون هذه الزيارة فرصة للالتقاء بالمسؤولين الفرنسيين الجدد لأنني لن التقى برئيس

الجمهورية فقط بل لي مواعيد أخرى خلال هذه الزيارة التي أعتقد أنها ستكون بمثابة متابعة شخصية إلى جانب المتابعة العادية. فهذه المرة أذن ستكون المتابعة شخصية من قبلنا أنا ورئيس الجمهورية في أعقاب الزيارة التي قام بها للمغرب. وهذا شيء هام.

- سؤال: هل يمكن القول أن العلاقات بين الرباط وباريس تعتبر حاليا إذا تم وضعها من جديد في إطارها التاريخي أفضل مما كانت عليه في أوقات سابقة.

جواب جلالة الملك:

لا يمكننا أن نقول عكس ذلك.

- سؤال: لقد تحدثنا قبل قليل عن أوروبا وبهذا الخصوص يتطلع المغرب إلى الاتحاد الأوروبي وقد قام بسمي جديد للانضمام إلى هذا الاتحاد فماذا تنتظرون من ذلك. وهل تأملون أن يؤدي ذلك إلى أخذ هذا الملف بعين الاعتبار.

جواب جلالة الملك:

من الأكيد أن أمام أوروبا خيارين ونعلم أن هناك مدرستين في أوروبا الأولى تؤيد التوسع نحو الشرق فيما تؤيد الأخرى التوسع نحو الجنوب.

وأعتقد شخصيا أن المسعين ليسا متناقضين لكن هناك مشكل يتمثل في ترتيب الأولويات أي لمن يجب أن تعطى الأسبقية. وأعتقد أن في هذا الميدان كذلك مجالا للعمل في كلا الاتجاهين لأن أوروبا لا يمكنها أن تتوجه صوب الشرق فقط كما لا يمكنها أن تتوجه صوب الجنوب فقط.

يتعين على أوروبا إذن أن تكون شمولية لأننا إذا اعتبرنا أن الاتحاد الأوروبي سيتشكل أكثر فأكثر حول نواة تحيط بها حلقات مرتبطة بالمركز فكلما كان الاتحاد يتشكل من بلدان أوروبية فقط كلما سهل ذلك وجود نواة صلبة.

- سؤال: أي جدول زمني تضعونه للانضمام إلى المجموعة الأوروبية علما أن ردود الفعل الأولى للمجموعة لم تكن من بين أكثر المواقف مدعاة للتفاؤل بالنسبة لكم.

جواب جلالة الملك:

يجب ألا تفهم ردود الفعل الأولى للمجموعة الأوروبية على هذا النحو. إذا لا ينبغي ألا يغيب عن البال أن هناك اتفاقية مع أوروبا حول الصيد البحري تعكر الأجواء ومع أن هذه الاتفاقية هي بين المغرب وأوروبا فإن النزاع مع الأسف قائم في واقع الأمر بين

بلدين هما المغرب وإسبانيا.

الصحافي: علمنا بأن إسبانيا ترأس حاليا الاتحاد الأوروبي

جواب جلالة الملك:

إن هذا البلد يرأس الاتحاد الأوروبي وهو عضو فيه وله حق الفيتو ويستفيد بحكم انتمائه إلى هذا الاتحاد من حد أدنى من التضامن. ويمكن القول أن كل هذه العوامل تعقد الأمور. غير أنني أتمنى إلى مدرسة تدعو إلى الحوار وتساند دوما الحوار وأعتقد أننا سننتج في التوصل إلى حل.

- سؤال: إن المجرعة الأوروبية تدعو المغرب إلى إبداء ما تسميه بـ «المرونة» خاصة في ما يتعلق بالتعامل مع هذا الملف. هل يمكن للموقف المغربي أن يتغير.
جواب جلالة الملك:

أجل ولكن في المقابل نطلب من أوروبا أن تبذل مجهودا من جهتها. فإذا كان يطلب منا أن نكون أكثر مرونة فنحن بدورنا نطلب من أوروبا أن تكون رؤيتها للأمور أوسع لأن لأوروبا اتفاقيات وستكون لها اتفاقيات أخرى مع البلدان المتوسطية التي تختلف حالات كل منها. فلن تكون هناك اتفاقية تنسحب على الجميع لأن لكل بلد شخصيته. فعندما أطلب من أوروبا توسيع رؤيتها بشأن نقطة ما فأنني أطلب منها بذلك أن تبلور اتفاقية على مقياس المغرب وعلى مقياس ثقله في المنطقة. فمقابل هذه الرؤية الواسعة يمكن لنا إبداء المرونة المطلوبة. فأنا من دعاة اللين ولست من دعاة الشدة.

- سؤال: إنكم تتطلعون إلى أوروبا وتتطلعون أيضا إلى الولايات المتحدة التي زرقوها مؤخرا. ألا تنتظرون في الواقع التفاتة ما أي دعما أقوى من جانب الولايات المتحدة.

جواب جلالة الملك:

إن النظام السياسي الأمريكي يختلف في هذا المجال عن النظام الأوروبي. إذ يوجد في كل نظام أوروبي وزارة للتعاون أو مؤسسة من هذا القبيل. أما في الولايات المتحدة فلا وجود لمثل هذه الوزارة. فالحكومة الفدرالية لا تتوفر على خلية للتعاون الثنائي. وكل ما تقوم به هو تشجيع رؤوس الأموال الخاصة ورواج البضائع والخدمات. إن ما انتظره من الولايات المتحدة مهم ولكن يتعين التحلي بالصبر ومتابعة الأمور.

- سؤال: تحدثتم يا جلالة الملك قبل قليل عن وجود تعاون ثنائي متميز مع باريس وعن تطلعكم الى أوروبا والولايات المتحدة معا فهل يعتبر الجمع بينهما غير متناقض. ألا تبحثون عن شريك متميز. وهل يمكن في نفس الوقت العمل على نطاق واسع مع أكثر من شريك.

جواب جلالة الملك:

إن كل البلدان الطموحة بحق تهفو الى أن تكون لها علاقات متنوعة مع مختلف البلدان. وبصراحة لا أريد أن أحرم بلادي من هذا البعد العالمي. هكنا أتصور الأمر. - سؤال: ان المغرب ينتمي أيضا الى القارة الافريقية. هل يمكن على هذا المستوى أن نتوقع تقاربا بينكم وبين البلدان الافريقية في إطار منظمة الوحدة الافريقية وعلى تئبث المغرب بهويته الافريقية.

جواب جلالة الملك:

إن المغرب لم يتنكر ولن يتنكر أبدا لانتمائه الافريقي. فنحن ننتمي الى الأسرة الافريقية التي تربطنا بها روابط تضرب جذورها في أعماق التاريخ وعلاقات مبنية دوما وبالمخصوص على روابط دينية وروحية. وقد شاءت الظروف الا يبقى المغرب عضوا في منظمة الوحدة الافريقية إلا أن ذلك لا يعني أننا لم تعد ننتمي الى الأسرة الافريقية. والدليل على ذلك أن مبادلاتنا وزياراتنا للبلدان الافريقية بعد انسحابنا من منظمة الوحدة الافريقية تجاوزت المستوى الذي كانت عليه قبل انسحابنا من هذه المنظمة. اننا نلتقي عددا كبيرا من الأفارقة وتزور وفودنا بلدان افريقيا وأعتبر شخصا أن منظمة الوحدة الافريقية ليست الاداة الوحيدة للتقارب بين الشعوب الافريقية كما أن مقر منظمة الوحدة الافريقية ليس المر الضروري للالتقاء بين الافارقة.

- سؤال: يشكل انتخاب أحد رعاياكم رئيسا للبنك الافريقي للتنمية مؤشرا هاما على مدى حضوركم في افريقيا. ألا تعتزمون العودة الى حظيرة منظمة الوحدة الافريقية. والا تعتبرون العودة ضرورية بالنسبة لكم لاقامة علاقات طبيعية مع دول افريقيا.

جواب جلالة الملك:

لقد كانت مساهمة البلدان الافريقية في انتخاب مواطن مغربي رئيسا للبنك

الافريقي للتنمية مساهمة هامة جدا. وقت بدافع الوفاء. ويجب ألا ننسى أن هذا الانتخاب جاء بعد تسع دورات.

وقد تطلب ذلك من هذه البلدان إصرارا كبيرا بل ربما نوعا من العناد العاطفي أنني أعلم ذلك. وأمل أن يكون هذا المواطن المغربي وهو على رأس البنك الافريقي في المستوى المطلوب لأنه لم يعد الآن يمارس عمله كمغربي وإنما يمارسه كافريقي. فهو اليوم موظف دولي ولا أريد أن تكون لي معه رابطة عضوية أو هيكلية. إنه بالنسبة لي رئيس البنك الافريقي للتنمية ليس الا. وأمل من صميم قلبي أن يأتي بشيء جديد لفائدة افريقيا وهو الحامل لراية المغرب.

- سؤال: أود يا جلالة الملك أن تنتقل للحديث عن الوضع في البوسنة. نبصفتكم رئيسا لمنظمة المؤتمر الإسلامي كيف ترون أوضاع مسلمي البوسنة وما هو الدور الذي تلعبه حاليا الدبلوماسية المغربية في القضية البوسنية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي.

جواب جلالة الملك:

سأحاول أن أقربكم من الموضوع من خلال إعطاء مثال واحد ولو أن الحالتين غير متشابهتين. فعندما اندلعت الحرب في لبنان وقف العالم المسيحي كله الى جانب الطائفة المسيحية مع العلم أن في لبنان مسيحيين ومسلمين. ولكن هذا الموقف لم يكن يعني أن العالم المسيحي وقف ضد السلطة المركزية اللبنانية ولا ضد المسلمين الذين يعتبرون من حيث العدد أكثر من المسيحيين. الا أنه كان هناك تعاطف من طرف الفاتيكان والكنيسة الارثوذكسية وكل الكنائس بأمریکا. ومع ذلك فلم يكن هناك من انتقد هذه المواقف. وهذا ينطبق الى حد ما على يوغوسلافيا. إننا في الواقع لا نقف الى جانب طرف على حساب آخر ولكن هذا لا يمنع من أن نتعاطف مع البوسنيين وهم مسلمون في غالبيتهم. إن عواطفنا قهقري اليهم كما مالت عواطف المسيحيين الى مسيحيي لبنان.

هذا كل ما في الأمر. فعلى المستوى السياسي يجب أن نعرف أن هذا العالم المتغير لا يبعث على الطمأنينة. فقد أصبح من الصعب السيطرة على عدة أمور. ولا أريد التعليق على هذا الموضوع ولكنني أقول أن هناك عدة أمور في مناطق كبيرة في العالم تفلت من الزمام.

- سؤال: هل ترون أن الموقف الجديد للمجموعة الدولية المتسم بالصرامة على الساحة في البوسنة من شأنه مواجهة الوضع؟
جواب جلالة الملك:

كنت سأسترسل في هذا الموضوع، فكوني غير متفائل بشأن تطور الوضع في المنطقة يستوجب أن نتمسك بعدد من المبادئ، ومن بينها احترام الوحدة الترابية يستوجب أن نتمسك بعدد من المبادئ، ومن بينها احترام الوحدة الترابية للدول والحالة هذه أن البوسنة معترف بها من طرف الأمم المتحدة كدولة لها عليها وحدودها المعترف بها. وهناك مبدأ آخر يقضي بعدم اضمحاء الشرعية على الأراضي المحتلة بالقوة. فإذا ما قمسكتا بهذين المبدأين أعتقد أنه بإمكاننا إيجاد حل لمشكل هذه المنطقة الشديدة الحساسية التي كانت باستمرار بمثابة بركان وكانت على الدوام بؤرة للتوتر. ومع ذلك لا أعتقد أن هذا المشكل سيعرف حلاً في المستقبل القريب خاصة وأنه لا يجب تصور هذه الحرب على أنها حرب دينية فالامر يتعلق بحرب عرقية. وأعرف أن الأوروبيين يرفضون هذا التصور معتبرين أن القبلية شكل من أشكال التخلف.

- سؤال: هناك ملف آخر على قدر كبير من الأهمية هو ملف السلام في الشرق الأوسط الذي اضطلعتم فيه شخصياً بدور حاسم. فقد استقبلتم مراراً ياسر عرفات والقادة الاسرائيليين.. هل ترون بعد التفاؤل الذي ساد إثر المصالحة التاريخية بواشنطن في 13 شتنبر 1993 أن مسلسل المصالحة هذا سيحقق النتائج المرجوة منه قريباً. إلا زلتم بالرغم من عمليات الاغتيال وغيرها متفائلين بإمكانية تحقيق مصالحة شاملة بين إسرائيل والعالم العربي؟
جواب جلالة الملك:

بالفعل لدي أكثر من انطباع بل إحساس بوجود ارادة للمصالحة وبالنسبة الي قيادة المصالحة تأتي قبل إرادة السلام لأنه لا يمكن إقامة سلام دون مصالحة فهناك إذن إرادة حقيقية للمصالحة لأن أجيال اليوم تختلف عن أجيال الأمس والتخية المثقفة سواء كانت اسرائيلية أو فلسطينية أو سورية أو عراقية أو مصرية أو اردنية أو غيرها تدرك أن عالم القرن الواحد والعشرين ليس هو عالم مطلع القرن العشرين. إن الجميع يتوق الى شيء آخر. لكن كما هو شأن جميع المفاوضات هناك صعوبات لا سيما وأن الامر هنا

يشبه مع الأسف مسرحية يدون ملقن يساعد الممثلين في حالة نسيانهم لبعض فقرات النص المسرحي. لهذا يتعين على المتفرجين أن يتحلوا بالصبر وينتظروا استئناف المسرحية. والواقع أن وضع مشاريع تلو أخرى وتقديم اقتراحات واقتراحات مضادة يدلان على أن صبر المتفاوضين لم ينفذ وانهم مصررون على التوصل الى اتفاق . فنعصر الوقت في هذا المجال يبقى عنصرا هاما ولا تهم التوضيحية بشيء من الوقت اذا كان ذلك كفيلا بوضع آلية تصمد في وجه الزمن.

- سؤال: سبق لي أن قلت قبل قليل انكم اضطلعتم بدور هام في هذا الحوار وفي هذه المصالحة. إن علاقاتكم مع إسرائيل جيدة. فما الذي يمنعكم اذن في واقع الأمر من تبادل السفراء. فهل يعود ذلك الى رغبتكم في الاستمرار كمخاطب مقبول من الطرفين؟

جواب جلالة الملك:

إن هذا القرار يتوقف على المغرب وحده ونحن نعتبر من جهتنا أن توفر إسرائيل على مكتب اتصال بالمغرب ووجود مكثبي اتصال مغربيين بكل من غزة وثل أبيب يعد اعترافا من الناحية الدبلوماسية فاللفظ وحده هو الذي تغير. والاسرائيليين على كل حال لا يطلبون تبادل السفراء. ربما هم يرغبون في ذلك لكنهم لا يطلبونه. وأقنئ شخصا أن يأتي اليوم الذي يتم فيه هذا التبادل ولكن ينبغي هنا أيضا التريث وانتظار المستجدات.

- سؤال: هل ستصبح هذه المنطقة بعد تحقيق المصالحة المنشودة منطقة تبادل وتنمية

ورخاء؟

جواب جلالة الملك:

إذا ما تحققت هذه المصالحة وعرفت المنطقة كيف تستفيد في آن واحد من ثرواتها الفكرية والتكنولوجية والمادية فقد تشير غيرة عدد من المناطق الأخرى.

- الصحفي: في هذه الحالة فإن أوروبا هي التي ستطلب انضمامكم اليها.

جواب جلالة الملك:

هل امريكا نفسها ستطلب ذلك ستشارك في لقاء برشلونة

- سؤال: سيعقد لقاء اوروبي متوسطي هام ببرشلونة في شهر نونبر المقبل. هل

اتخذتم قرار المشاركة في هذا اللقاء؟

جواب جلالة الملك:

نعم سنشارك في هذا اللقاء ونأمل ان يكون على أعلى مستوى. فهناك على كل حال ظرفية خاصة بل مصادفة جعلت هذا اللقاء الأوروبي المتوسطي يتم في اسبانيا وهنا تلعب الصدف دورها من جديد. ونحن نأمل حضور هذا اللقاء بوقد على أعلى مستوى لانه لقاء أوروبي متوسطي ولانه يتم في اسبانيا بالذات وسأبذل قصارى جهدي من أجل المصلحة العليا لبلادي لا سيما على الصعيدين المادي والاقتصادي كما أنني لن أذخر جهدا لتقديم مساعدتي لكن يجب أن تكون هذه المساعدة من الجانبين وكما يقول المثل العربي اليد الواحدة لا تصفق» فهذا ضروري للتغلب على المشاكل الراهنة وذلك قبل مؤتمر برشلونة.

- سؤال: بالرغم من أنكم تتفادون الحديث علنا عن الوضع في الجزائر إلا أنني أود أن أسألكم في هذا الشأن عما إذا كنتم تخشون من أن يكون الوضع السائد في الجزائر عائقا في وجه تدفق الاستثمارات الاجنبية على بلدكم؟

جواب جلالة الملك:

ما لا شك فيه أننا نعاني من عواقب ما يجري في الجزائر سواء على الصعيد السياحي أو على صعيد تدفق رؤوس الاموال ولكن ينبغي تحمل ذلك.

- سؤال: كيف تفسرون كون المغرب لم يتأثر بالتيار الاسلامي كما تأثرت بلدان أخرى من حولكم فهل يعود ذلك الى وضعيتكم الاقتصادية المختلفة أو لكونكم أمير المؤمنين أو لكون الشعب المغربي من طينة أخرى أو لكل هذه الاسباب مجتمعة؟

جواب جلالة الملك:

لا يوجد عندنا متطرفون إسلاميون بل كما هو الشأن في باقي الأقطار الاسلامية لدينا أصوليون.

- سؤال: لكن هناك - كما لا يخفى عليكم - خلطا في المصطلحات في هذا المجال؟

جواب جلالة الملك:

إن الإنسان المغربي أصولي في عمقه وكان دائما كذلك وقد مرت الأصولية المغربية بأزمات خلال تاريخنا الطويل يمكن القول أنها كانت دورية على مدى 1200 سنة. وفي

كل مرة عملت الأسر المألوفة على تسوية هذه المشاكل باعتبارها تضطلع بالسلطين الدينية والدنيوية في آن واحد ولم يسبق في تاريخ هذه الأسر التي تعاقبت على الحكم في المغرب أن مارست إحدى السلطين دون الأخرى فقد اضطلعت دوما بالسلطين معا ولزمها بالتالي أن تقوم بتسوية هذه النزاعات الطارئة. ومع أن ذلك تم في بعض الأحيان بنوع من الشدة إلا أن ذلك لم يخرج أبدا عن نطاق الكتاب والسنة والجماعة فعندنا في المغرب إذن أصوليون ولا أطلب منهم إلا أن يتمسكوا بالأصولية الحقة كما تمسك بها أسلافنا.

لقد كان أسلافي ملوك المغرب أصوليين بالمعنى المتسامح للأصولية ولهذا لا وجود بالمغرب لهذا النوع العنيف من التطرف الذي يذهب إلى حد القتل والاقتصاص وأحداث شرح في المجتمع. إن هذا النوع من التطرف الذي تعرفه بعض البلدان لم يوجد بالمغرب ونتمنى ألا يوجد أبدا.

- سؤال: ألا تخشون يا جلالة الملك مع ذلك من أن يشكل التطرف الديني تهديدا لمملكتكم؟

جواب جلالة الملك:

كلا فنحن لا نخشاه بالشكل الذي نعرفه.

- سؤال: أود أن أطلب منكم تعليقا على الوضع الاقتصادي الحالي في المغرب. انكم تمررون بسنة صعبة بفعل الجفاف الذي تسبب لكم في مشاكل كبيرة كما قلت ذلك في إحدى خطبكم فكيف ترون حصيلة هذه السنة على الصعيد الاقتصادي؟

جواب جلالة الملك:

هناك جفاف كما تعلمون وهذا الجفاف تسبب في شلل الاقتصاد غير المهيكل وتنضاف إلى ذلك ظاهرة البطالة بحيث تؤدي حاليا فاتورة عدة سنوات من الأخطاء المرتكبة في ميدان التعليم. فضلا عن ذلك فنحن نعيش حاليا فترة بلغ فيها الدين الخارجي أوجده. ومع أنني متفائل بطبعي فإنني لا أريد أن أكون خياليا فأنا مسؤول عن 27 مليون من المغاربة وإذا ما أردت أن أساعد على القيام بشيء فيتعين على أن أكون واعيا بمختلف المشاكل المطروحة سواء على صعيد التخطيط على المدى القصير والمتوسط والبعيد.

- سؤال: ألا تخشون من أن تتسبب هذه الوضعية في نهاية المطاف في وقوع شرخ

اجتماعي بالمغرب بين أولئك الذين استطاعوا تجاوز هذه المرحلة وأولئك الذين لم يستفيدوا من التنمية ولم تعد أمامهم آفاق؟
جواب جلالة الملك:

لم نصل بعد إلى حد الشرح الاجتماعي بالشكل الذي تشهده أوروبا وإذا كان هناك شرح ما - وهو موجود بشكل من الأشكال على كل حال - فهو ناتج عن عدم توازن مجهودات الدولة التي جعلت نفقاتها تقتصر لحد الآن على اتجاه واحد ذلك أن التنمية كما لا يخفى عليكم تتطلب مزيدا من التنمية بقدر ما يتطلب التجهيز مزيدا من التجهيز. وقد انفقنا الكثير على العالم الحضري على حساب العالم القروي. فإذا ما كان هناك شرح إذن فهو بهذه الكيفية التي تحدثت عنها. ويتحتم لتجاوزه إعادة التوازن في أقرب وقت ممكن وإذا كان العبء سيتم تحميله بطريقة أكثر توازنا ولن تبقى لنا مشاكل اختلالات عميقة.
- سؤال: هل في وسع رعاياكم الذين يوجدون في هذه الرضعية الاستمرار في تحمل هذه الرضعية؟

جواب جلالة الملك:

وماذا في وسعهم أن يفعلوا غير التحلي بالصبر. ماذا يمكن أن نقوم به. وأنا بدوري أطرح عليكم هذا السؤال.
- سؤال: هناك سؤال يتعلق بهؤلاء الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 20 سنة والذين يشكلون فئات عريضة من السكان. ما هي الآفاق التي تنتظرهم وهل ينتظرون وضعية اقتصادية أفضل؟

جواب جلالة الملك:

إنني شديد التحفظ بخصوص هذه الآفاق فهذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي إدق فيها علانية ناقوس الخطر. فمن الواجب إعادة النظر في مشكل التعليم ببلادنا، فخلافا للتصور الفرنسي الذي يحصر التعليم بالمدرسة فانتا نرى أن التعليم لا ينحصر في المدرسة وحدها لأن التعليم هو الحياة والحياة تلقن في المدرسة وفي المعمل ومن خلال ممارسة الاعمال اليدوية وتلقن بصفة عامة عبر كل الاعمال التي تلبي حاجيات الفرد وحاجيات أسرته وهذا هو مفهومنا للتعليم.

- سؤال: اذن ما هو الاصلاح الكبير الذي تودون ادخاله على قطاع التربية لجعله يحقق ما تتوخونه؟

جواب جلالة الملك:

إن الإصلاح الكبير يجب في رأيي أن ينطلق من الأعلى والأسفل في آن واحد فمن الأعلى ينبغي أن نحدد الاعداد التي يمكن للجامعات أن تستوعبها في الميادين العلمية والتقنية والادبية والاجتماعية، فيما يتعين على صعيد القاعدة أن يكون التعليم إجباريا بالنسبة للجميع الى ما بعد شهادة الدروس الابتدائية لأن أولئك الذين لم يتفوقوا في الوصول الى الدراسة الجامعية سيكونون في كل الأحوال في حاجة الى حد أدنى من الرصيد المعرفي لولوج عالم التأهيل أو التكوين العالي. فالمجانية في نظري إذن شيء والحق في التعليم شيء آخر وأكثر من ذلك أعتبر أن إلزامية التعليم يجب أن تمتد الى نهاية السلك الذي يتم بلوغه والذي ليس هو بالضرورة السلك الجامعي.

ولكن ينبغي ألا يحدث انقطاع في التعليم في أي مرحلة من المراحل لأنه يتعين على الشخص الذي قد يصبح مسؤولا عن مجموعة عمال أو مدير أعمال - دون أن يكون قد تابع دراسات عليا في التجارة - أن يواصل تعليمه باستمرار وإلا تكون هناك قطيعة بينه وبين التأهيل والتعليم.

- سؤال: هل تأملون بلوغ هذا الهدف على المدى البعيد لحل هذا الشكل الذي وصفتكم به بأنه ملح؟

جواب جلالة الملك:

إن المسألة تتعلق بحساب بسيط فإذا ما شرعنا مثلا في ذلك في متم سنة 1996 يمكننا جني الثمار الأولى بعد سبع أو ثماني سنوات.

- سؤال: لقد تحدثتم قبل قليل عن مراجعة مبدأ المجانية. فهل تعتبر هذه المراجعة مسألة ضرورية في الاصلاح؟

جواب جلالة الملك:

إن هذه المراجعة ضرورية فينبغي لا محالة إعادة النظر في مبدأ المجانية لأننا إذا ما واصلنا العمل بمجانية التعليم من البداية الى النهاية فلن ننجز طريقا ولا سدودا ولا مستشفيات ولا تجهيزات ولا بنيات أساسية ولن نقوم بأي شيء يذكر لا بالنسبة للعالم

القروي ولا بالنسبة للعالم الحضري.

- سؤال: لقد وجهتم يا صاحب الجلالة مؤخرا خطابا تميز بتطرقه الى تطور المؤسسات من هذا المنظور ما هو الهدف من أحداث عرفت في البرلمان وما هو النظام المؤسساتي الذي تنشُدونه خلال السنوات المقبلة؟

جواب جلالة الملك:

من الصعب على من الناحية الأخلاقية أن اطلع شعبي الذي أحبه حبا وثنيا والذي أحترمه أشد ما يكون الاحترام على عمق أهدافي عبر قناة تلفزيونية غير قناته الوطنية ولكن مع ذلك - أقول لكم ما سبق أن قلته لا أقل ولا أكثر. فالدستور الجديد نص على كيان إداري جديد هو الجهات وينبغي أن يكون لهذه الجهات مضمون معين.

ثم انني اعتقد شخصيا أن أحداث غرفة ثانية سيؤدي الى نوع من التنافس بين الغرفتين في ما يتعلق بالإبداع واغناء الأفكار.

وفضلا عن ذلك سيمكننا هذا من تحقيق مزيد من اللامركزية وخاصة مزيدا من اللامركز الذي سننظم بشأنه مناظرة في السنة المقبلة. فاذا ظلت كل القرارات تتخذ في الرباط فان الامر سيكون بمثابة مأساة بالنسبة للامركزية واللامركز وذلك مهما تحقق من تقدم في هذا المجال.

فلو أردنا أن نضع حدا نهائيا لهذا المشكل على المستويين التشريعي والقانوني بكيفية لا رجعة فيها فانه يتعين اضاء الطابع المؤسسي على الديمقراطية المحلية التي تبقى في حاجة الى اللامركز وهذا بكل بساطة ما سبق ان قلته لا أقل ولا أكثر.

- سؤال: هل يمكن يا جلالة الملك لهذه التطورات السياسية أن تؤدي في نهاية المطاف الى ما هو موجود في بلدان أخرى اي الى مفهوم التناوب السياسي؟

جواب جلالة الملك:

إن التناوب أمر ضروري أولا لانه لا شيء يؤدي الى الاستنزاف مثل السلطة وهنا لا أفهم موقف الأحزاب التي تصر على الاحتفاظ بالسلطة مهما يكن الثمن لأن ذلك يؤدي في النهاية الى التقهقر. لقد دعوت مرتين الى التناوب لاسباب داخلية أي مغربية محضة ولن أتحديث بأسباب عما وقع لأنني أشعر بالمرارة.

كما سبق أن قلت أحس بمرارة شديدة لأن الأمور لم تسر على النحو المأمول ولا يمكن

للمرء أن يتجفع في تلقين كل دروسه. فلما أنني - كما سبق لي أن وضحت ذلك - مثل الاستاذ الذي لم يحسن التعبير أو أن أولئك الذين استمعوا الي لم يستوعبوا جيداً ما قلت لهم ولا أريد أن أحسم الأمر بهذا الخصوص فربما لم أكن واضحاً بما فيه الكفاية وربما لم تؤت الطريقة التي توسلتها أكلها كما كن مأمولاً ومع ذلك يجب أن نحاول من جديد.

- سؤال: إني أعرف با جلالة الملك أن هذا الأمر شأن داخلي كما قلتم ولكن ما الذي يمكن للتناوب أن يغيره؟

جواب جلالة الملك:

أولا سيغير شيئا هاما جدا بالنسبة لي الا وهو التعرف على جزء كبير من التشكيلات المغربية التي توجد في الساحة منذ ثلاثين سنة وهي تنتظر فرصة المشاركة ولها مؤهلات ولكني لا اعرف كيفية عملها كما أنها تجهل من جهتها طريقة عملي، إنه أمر يدعو الى الاسف.

ثانيا: إن السلطة كما تعلمون تستنزف القوة ولو أنها خلافة. فالحكومة بمثابة فرقة من المحاربين عندما يبدأ الهجوم يكون عدد أفرادها مائتين مثلا ولكن لا يبقى منهم بعد الهجوم سوى 150 أو مائة فرد. فهي تخسر عددا منهم ولكن النخبة تبقى. فإذا ما اكتشف المغرب في كل عملية تناوب من ثلاث أو أربع سنوات خمسة عشر مسؤولا كفا ما فإنكم تتخيلون المكسب الكبير الذي سيحققه المغرب على مدى ثلاث أو أربع عمليات تناوب من رجال محنكين وذوي قدرة كبيرة على العمل. ولهذا ينبغي مواصلة التعامل بحكمة وروية مع هذا الموضوع. فأنا لم أفقد الأمل.

- سؤال: في ضوء هذه الفرضية هل يكون الملك بمثابة المحكم؟

جواب جلالة الملك:

أجل ولسوء حظ الحكام أن الجامعة الدولية لكرة القدم تفرض عليهم بشكل متزايد أن يتوفروا على مزيد من اللياقة البدنية وأؤكد في هذا الصدد انه يصعب علي أحيانا مسايرة الايقاع لا سيما في هذه السن. لهذا يجب أن تكون للمحكم لياقة بدنية لأنه لن يتابع أطرار المباراة على أريكة الشيء الذي يفرض عليه أن يتدرب كل صباح حتى يكون في مستوى مهمته.

- سؤال: هناك موضوع يا صاحب الجلالة اثار الكثير من الجدل الا وهو موضوع حقوق الإنسان. لقد وقعت عدة أمور بالمغرب كما تؤكد ذلك منظمات حقوق الإنسان فهل تشعرون بأنكم حققتم أهدافكم في هذا المجال الذي كان حساسا ولا يزال بالنسبة لبعض جوانبه أم هناك أهداف أخرى تودون تحقيقها؟

جواب جلالة الملك:

يمكن القول بأننا ذهبنا الى أبعد حد في تصفية مخلفات الماضي. في ما يتعلق بالمستقبل ومعرفة ما اذا كنا سنمضي أبعد من ذلك فأعتقد أنه اذا كانت حقوق الإنسان تقاس بالفضيلة الوطنية والمواطنة فلا حد للفضيلة. فالأمر قابل للتحسن وينبغي أن يكون ذلك موضع بحث وسعي مستمرين أما بالنسبة للماضي فأعتقد أننا وصلنا الى نهاية المطاف فقد صفينا الماضي.

- سؤال: هل يتعلق الامر بمسعى لا رجعة فيه؟

جواب جلالة الملك

ثمة أمور لا رجعة فيها.

- سؤال: دائما في إطار الحديث عن المغرب انتقل الى موضوع الجالية المهاجرة بفرنسا وبلدان أخرى. ما هي نظرتكم لهذه الجالية وهل تنظرون الى أفرادها كرعابا مغاربة بكل ما للكلمة من معنى وما الذي تودون أن تقولوه لهم؟

جواب جلالة الملك:

أود أن أقول لهم أنه مهما تكن المسافة التي تفصلنا ومهما يكن البلد الذي يقيمون به يتعين على المغاربة المقيمين بالخارج أن يختاروا بكيفية نهائية وبروية بين أن يمشوا حيث هم مع أبنائهم وفي هذه الحالة لا يسعني الا أن أدعو لهم بالخير وبين أن يختاروا العودة يوما ما هم وأبنائهم للاندماج في الحياة العامة المغربية وفي هذه الحالة يتعين ألا يقطعوا الصلة بالمغرب لأن أبنائهم سيصبحون ناخبين عند بلوغهم سن العشرين كما سيكون بإمكانهم بعد ذلك الترشح للانتخابات ليشرعوا لمواطنيهم فكيف يمكن إذن أن يمثل مواطن مغربي لا يتكلم اللغة العربية المغربية في البرلمان. هذا ما أود أن أقوله لهم. فاذا أرادوا الاندماج في الحياة الوطنية فعليهم الحفاظ على هويتهم.

- سؤال: ثمة قضية أخرى ننتظر تعليقكم عليها باهتمام كبير الا وهي قضية

الصحراء. الى أين وصل الاستفتاء وهل يتم التفكير في صيغة لبقاء الصحراء تحت
السيادة المغربية مع منحها حكما ذاتيا؟

جواب جلالة الملك:

لقد وضعت منظمة الوحدة الافريقية أول مخطط سلام خاص بالصحراء وهو المخطط
الذي ارتكزت عليه منظمة الامم المتحدة لوضع مخطتها للسلام. والسؤال الذي سي طرح
خلال الاستفتاء لا يتضمن سوى جرابين وهما. هل تريدوا أن تكونوا مغاربة أم تريدون
الاستقلال. وما يبقى مطروحا هو ما الذي يمكن أن نعمله من أجلهم إذا أرادوا أن يبقوا
مغاربة. أقول في هذا الصدد انه لا يجب وضع شروط مسبقة. أعلنوا تمسككم
بمغريبتكم أولا وضعوا ثقتكم فينا.

- سؤال: متى سيتم طرح هذا السؤال يا صاحب الجلالة؟

جواب جلالة الملك:

كل ما أقناه هو أن يتم ذلك في أقرب وقت ممكن ولا أرى أن الطرف الآخر له نفس
موقفنا.

- سؤال: يتحدثون اليوم على شاشة قناة تلفزيون فرنكونية دولية. أود أن أطرح
عليكم سؤالا حول موضوع اللغة الفرنسية لا سيما وأنكم رجل ثقافة. فماذا تمثل اللغة
الفرنسية بالنسبة إليكم. لقد اختارت بعض البلدان التعريب باسم القومية والحفاظ على
الهوية ولا يبدو أن هذا هو اختيار مملكتكم؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد كنت دائما في الفصل تلميذا متفوقا في العربية وفي الفرنسية على السواء
وأرى شخصا أنه ليس ثمة تناقض بين اللغتين ثم أنني أرى ان ازدواجية اللغة تثرى
معارف الانسان وما أنني التحلى بالايثار لا يمكنني أن أحرم الآخرين من ذلك. وما أنني
أبضا منفتح على المستقبل فإنني أرى أن فرض لغة واحدة على المغاربة هو بمثابة
مساس بحرياتهم الاساسية. واعتبارا لكوني راعيا للمؤسسات والحريات العامة والفردية
أرى أن ازدواجية اللغة حق فردي غير قابل للتصرف. ان العربية هي لغتنا والدستور ينص
على أن المغرب بلد مسلم ولغته الرسمية هي العربية فبلغتنا الرسمية إذن هي العربية
ولكنها ليست اللغة الوحيدة.

- سؤال: تحدثتم قبل قليل عن اللياقة البدنية التي يتعين على الحكم أن يتوفر عليها. فأنتم تعتلون عرش المقرب منذ 34 عاما. فما هي الاستحقاقات التي تضمنونها نصب أعينكم الآن. ألا زلتم تشعرون بجمعة في ممارسة سلطة يمثل هذا العبء؟

جواب جلالة الملك:

شأنى شأن كل رئيس دولة أتمنى كل صباح ألا أجد نفسي أمام تلك الشجرة التي تخفي الغابة والتي قد تنسى المرء مشاريعه الكبرى. ولكن لا يمكن لرئيس دولة أن يحول دون توارد الملفات عليه. وهذه الملفات تمنعه من التفكير وتلج عليه بأن يحسم في الأمور في أسرع وقت ممكن كما تحول بينه وبين التخطيط لنموذج مستقبلي خاص لأنه يتعين عليه أولا إصلاح ما يتعين إصلاحه. وهكذا يبقى السباق نحو ما يتعين القيام به في الحال وما يتعين النظر فيه والتخطيط له في المستقبل. ومع ذلك لا ينبغي التركيز على المستقبل وترك الحاضر جانبا كما لا يجب من جهة أخرى أن نفرق في الحاضر وننسى المستقبل. إنها أمور جد معقدة.

- سؤال: ولكن العبء ثقيل يا جلالة الملك خاصة وأنكم تتحملونه منذ فترة طويلة؟

جواب جلالة الملك:

إنه عبء ثقيل ثقيل جدا بالفعل

- سؤال: كيف يتعامل رئيس الدولة مع هذا الواقع وكيف يستمد طاقته للاضطلاع

بمهمته وكيف تتطور علاقته مع الحكم؟

جواب جلالة الملك:

الوسيلة الوحيدة لاكتساب الطاقة اللازمة هي تفادي الرغبة في الحكم من أجل الحكم بل يتعين التطلع الى النجاح في الحكم واكتساب شخصية «المنتصر». ولكن إذا أمسك المرء بزمام السلطة بشخصية الممتلك فإن حالته ستكون كحالة «بيغماليون».

- سؤال: أود أن أسألكم يا جلالة الملك إذا سمحتم عن الطريقة التي تعدون بها ولي العهد لهذه المسؤولية. هل يمكن تعلم هذه المهنة وكيف يتم ذلك وكيف تشركون ولي العهد في هذه المسؤولية التي يتعين عليه أن يتحملها في ما بعد؟

جواب جلالة الملك:

سيكون عليه أن يمارسها بأسلوبه الخاص لأن الأسلوب هو الشخص. فله شخصيته

ولي شخصيتي. فيكفي في هذا المجال أن ألقنه شيئين هامين هما أن يكون وطنيا الى حد التضحية الكبرى وأن يصمد مهما يكن الأمر. وعندما أقول وطنيا أعني به أن يكون نزيها ومستقيما وصريحا ومنفتحا على الجميع دون استثناء ومتقبلا الى حد كبير لكل الأفكار.

- سؤال: هل ستكون الاساليب التي سيمارس بها الحكم أسهل من الأساليب التي قمارسون بها الحكم وهل ستكون الاوضاع في المستقبل أسهل بالنسبة له؟
جواب جلالة الملك:

لا أدري. ولكن المشاكل ستكون بالتأكيد أكثر تعقيدا لأن الطموحات ستكون أكبر. وهي طموحات اقتصادية واجتماعية مشروعة ولا أحدث هنا عن الطموحات السياسية التي تتحقق على كل حال بتوفر المواطن على بطاقة انتخابية وتصويته بكل حرية واطمئنانه على انه لن يدخل السجن لانتفه الأسباب. إن الطموح الاقتصادي والاجتماعي هو الطموح الأكبر. فحاجيات العالم تتزايد باستمرار وبالتالي فان حاجيات سكان العالم ستزداد.

- سؤال: ألا تفكرون في الوقت الراهن في استحقاق التتابع؟
جواب جلالة الملك: لا أفكر في الوقت الراهن.

الصحفي:

أود يا جلالة الملك أن أشكركم باسم كل المشاهدين على استقبالكم لنا هنا بالقصر الملكي بالصخيرات. شكرا لكم على تعليقاتكم على الأحداث الدولية والمغربية. إنه برنامج خاص تفتتح به الاسبوعين اللذين تخصصهما (تي في 5 أوروبا) للمغرب. مشاهديننا الأعزاء أذكركم ابتداء من اليوم وطيلة الخمسة عشر يوما المقبلة الى اكتشاف هذا البلد وأصالته وثرواته وإمكانياته. وسيتم انجاز ذلك بتنسيق مع القنوات التلفزيونيتين المغربيتين وكل الشركاء الذين عملوا بشكل مشترك من أجل إعطاء الصورة الحقيقية للمغرب. شكرا يا جلالة الملك مرة أخرى وأود أن أحيي بشكل خاص الزملاء العاملين بالاذاعة المغربية والقناتين التلفزيونيتين بالمغرب اللذين ساهما في إنجاز هذا البرنامج كما أتوجه بالشكر الى المركز السينمائي المغربي.